م.د. رئام صاحب علي

Reaamsali90@uomustansiriyah.edu.iq

المؤسسة التعليمية في لبنان ١٩٤٣-١٩٥٨

تبعت الحكومة الفرنسية سياسة ذات وجهين : الأول اختص بتنظيم المناهج وتحديد مضامين التعليم ومستوياته والتأكيد على الالتزام بتعليم اللغة الفرنسية تمهيداً لإشاعة الثقافة الفرنسية وحجب الثقافة العربية، اما الوجه الثاني فترك الحبل على الغارب بالنسبة لحرية فكر كل طائفة في افتتاح المدارس الخاصة بها وكان قصد الحكومة من ذلك طبع التعليم بالطابع الفرنسي والتخفيف عن كاهلها من ثقل الاعباء المالية التي يقتضيها توسيع التعليم وكان من نتائج هذه السياسة ان تكاثر اعداد المدارس وازداد الاقبال على التعليم بمعدلات كبيرة لكن دون ان يؤدي ذلك الى التقريب بين فئات المجتمع اللبناني، فكان هناك فارق كبير بين حجم كل من الانواع الثلاث من التعليم الحكومي والاهلي والاجنبي وبقي كل نوع يستقطب فئات وطوائف مختلفة من اللبنانيين مما قسم المجتمع اللبناني تربوياً وتعليمياً وثقافياً ، ساعد على ذلك المادة الـ(١٠) (١١) من الدستور اللبناني الذي منح لكل طائفة الحق في انشاء مدارس خاصة بها وفقاً للأنظمة العامة السائدة في لبنان، ونتج عن ذلك انتشار التعليم الاهلي الخاص واضعاف التعليم الحكومي

نتيجة لذلك، اهتمت السلطات الفرنسية في التعليم الخاص فأرتفع عدد تلك المدارس من (٩٩٣) عام ١٩٢١) الى (١٣٤١) عام ١٩٣٩ ، مقابل الدعم المادي الكبير للمدارس الخاصة، كان التعليم الرسمي حسب ما تسمح به مداخيل الدولة من اعتمادات، هذه المداخيل كانت تعاني من انخفاضاً مستمراً في موازنات التعليم الرسمي التي بلغت عام ١٩٢١(٧،٣%) من الميزانية العامة واستمرت بالانخفاض حتى بلغت (٤،٠٢%) عام ١٩٢٧ ثم ارتفعت قليلاً حتى عام ١٩٣٥ لتعود الى (٧،٥%) وظلت تراوح حول (٨) حتى عام ١٩٤٣ حين بلغت (٨٣) ، وبهذا احتل التعليم الرسمي المرتبة الثانية بعد التعليم الخاص كانت غاية الدولة المنتدبة من ذلك هو تمكين أبناء الطوائف الذين لم تحتضنهم مدارس الطوائف الانتقال من الامية الى امتلاك مهارات القراءة والكتابة والحساب, ولاسيما باللغة الفرنسية ليسهل ربطهم بإدارة الانتداب واجراءاتها مما يسهل انخراطهم في مشروعها،

وان احصاء عام ١٩٣٢ يشير الى ان نسبة الأمية في لبنان بلغت (٥٤%) وارتفعت هذه النسبة في المناطق التي الحقت بلبنان والتي كانت معظم سكانها من المسلمين، فبلغت عند الشيعة (٨٤%) وعند السنة (٦٦%) اما عند الموارنة فبلغت (٤٨%) وعند الكاثوليك (٣٩%).

قيت هذه الفروقات في نسبة الأمية واضحة حتى أواخر العهد الانتدابي كما في الاحصاءات الفرنسية التي اجريت عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣: (٣١,٥) عند الطوائف المسيحية الكاثوليكية و (٦٨،٩%) عند الشيعة و (٤٧) عند السنة و (٣٥،٦%) عند الدروز (١٤) ونلاحظ ان السياسة الفرنسية التعليمية كانت تقوم على دعم التعليم الخاص المحلي والاجنبي.

هكذا اسهمت المدارس الخاصة بفرعيها الاجنبية والمحلية اسهاماً فعالاً في توسيع الحركة التعليمية في لبنان، الا انها اتخذت من اللغة الفرنسية اساساً في التعليم، فاستطاعت السلطات الفرنسية ملئ وظائف كثيرة بواسطة خريجي هذه المدارس .

وعندما انبثق عهد الاستقلال واجهت الحكومة اللبنانية مشاكل عدة في تربية النشئ اللبناني تربية تتطابق مع روح الاستقلال والحرية والسيادة نتيجة لذلك، حاولت حكومة الاستقلال الأولى برئاسة بشارة الخوري ان ترسم لنفسها سياسة تربوية تعليمية جديدة غايتها توحيد كافة الاتجاهات التربوية في جميع المدارس اللبنانية، وحدد البيان الوزاري لحكومة رياض الصلح الأولى في ٧ تشرين الأول عام ١٩٤٣ هذا التوجيه بالعبارات التالية: "وتتجه انظار الحكومة الحاضرة نحو التبعات الجسام التي يفرضها عهد الاستقلال الحالي في شتى مبادئ التربية الوطنية فتسعى الحكومة بأن تربي النشء تربية وطنية صحيحة، وبأن يوجه منذ الآن توجيهاً صحيحاً نحو الحرية والعزة والاستقلال ونتخذ الوسائل اللازمة لتعزيز اللغة العربية لغة الوطن اللبناني في جميع المعاهد الموجودة في بلادنا وفي جميع فروع التعليم... وسنجعل التعليم الابتدائي اجبارياً ونعمل على نشره وتعميمه في القرى اللبنانية حتى يقضي على الامية قضاء تاماً .

ومما سبق يبدو واضحاً ان القطاع التعليمي في لبنان مع بداية الاستقلال لم يكن افضل من عهد الانتداب الفرنسي لذلك اخذ رجال الحركة الفكرية ومنهم اسكندر الرياشي وسليم خياطة يدعون

الحكومة الى الاهتمام بقطاع التعليم لما له اهمية في تطوير البلاد، والقضاء على الامية التي تعتبر حجر عثر امام تقدم الانسان وتحسين اوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد بين بعض المفكرين عن طريق صحفهم الى ارتفاع نسب الامية في المجتمعات العربية ولاسيما لبنان، لذلك اكدوا على ان هناك صراع فكري بين حقوق كل امة مهتمة بصيانة قيمها الوطنية والحفاظ عليها وحقوق كل انسان في اكتساب التعليم الحر وما ينتج عنه من افكار رائدة في الفنون والعلوم الاداب التي تساعد على نهوض وبناء دولة حديثة موحدة علميا في كافة الاختصاصات العلمية، لذلك حاول المفكرين من خلال ابياتهم للقيام بحملة واسعة للتخفيف من نسبة الامية.